Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من العبث الذي يوهم في الشيء ما ليس فيه ولننظر كيف قال عبد القاهر : ان التخييل (خداع العقل ، وضرب من التزويق)[1] وهكذا لا يمكننا ان ننتظر مما يخدع العقل بما فيه من تزويق ان يحظى برضا النقاد على نحو يغير ما درجوا عليه من ازدرائه ، فقد اقترن مصطلح التخييل دائماً بالوهم ، والكذب ، والزيف ، والخداع ، في كلام العسكري ، وابن رشيق ، والشريف الرضي ، وعبد القاهر ، وابن خفاجة ، وابن بسام ، فنوى ابن خفاجة مثلاً يدافع عما اتهم به من كذب فيقول : (فان الشعر مأخذ وطريقة ، اذا كان القصد فيه التخييل ، فليس القصد فيه الصدق ، ولا يعاب فيه الكذب)[2] ويصف ابن بسام الشعر بأن (اكثره خدعة محتال ، وخلعة مختال : جده تمويه وتخييل ، وهزله تدليله وتضليل)[3] .

وعبد القاهر ، اذ يقسم المعاني منذ البداية الى عقلية وتخييلية ، ويحصر العقلية بما يستقيم به أمر الدين ، فكأنه يفترض ان التخييل نقيض العقل بحيث لا يمكن ان يعبر عن معنى صادق ، فضلاً عن شعور صادق قلما عُني به النقاد اصلاً ، فالمعاني : (اولها عقلي صحيح مجراه في الشعر والكتابة ، والبيان والخطابة ، مجرى الادلة التي تستنبطها العقلاء ، والفوائد التي تثيرها الحكماء ولذلك تجد الاكثر من هذا الجنس منتزعاً من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلام الصحابة رضى الله عنهم ، ومنقولاً من آثار السلف الذين شأنهم الصدق وقصدهم الحق ، او ترى له اصلاً في الامثال القديمة ، والحكم المأثورة عن القدماء ، فقوله :

وما الحسب الموروث لادر دره ... بمحتسب الا بآخر مكتسب

---

(١) اسرار البلاغة : ص ٣٩

(٢) ديوان ابن خفاجة تحقيق الدكتور مصطفى غازي دار المعارف ، المقدمة ص

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٩ - ص ٧